إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ... ونكب عن ذكر العواقب جانبا E A ولم يستشر في أمره غير نفسه ولم يرض إلا قائم السيف صاحبا ومن أحسن ما قيل في الشورى قول بشار بن برد : .

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ... بحزم نصيح أو نصيحة حازم .

ولا تحسب الشورى عليك غضاضة ... مكان الخوافي قوة للقوادم وهي أبيات كثيرة مثبتة في كتب الأدب .

وقوله (فإذا عزمت فتوكل على ا) العزم هو تصميم الرأي على الفعل . وحذف متعلق (عزمت) لأنه دل عليه التفريع عن قوله (وشاورهم في الأمر) فالتقدير فإذا عزمت على الأمر . وقد ظهر من التفريع أن المراد : فإذا عزمت بعد الشورى أي تبين لك وجه السداد فيما يجب أن تسلكه فعزمت على تنفيذه سواء كان على وفق بعض آراء أهل الشورى أم كان رأيا آخر للرسول سداده فقد يخرج من آراء أهل الشورى رأي وفي المثل " ما بين الرأي والرأي رأي " .

وقوله (فتوكل على ا) التوكل حقيقته الاعتماد وهو هنا مجاز في الشروع في الفعل مع رجاء السداد فيه من ا وهو شأن أهل الإيمان فالتوكل انفعال قلبي عقلي يتوجه به إلى ا راجيا الإعانة ومستعيذا من الخيبة والعوائق وربما رافقه قول لساني وهو الدعاء بذلك . وبذلك يظهر أن قوله (فتوكل على ا) دليل على وجوب إذا وفرع عنه والتقدير : فإذا عزمت فبادر ولا تتأخر وتوكل على ا لأن التأخير آفات والتردد يضيع الأوقات ولو كان التوكل هو جواب إذا لما كان للشورى فائدة لأن الشورى كما علمت لقصد استظهار أنفع الوسائل لحصول الفعل المرغوب على احسن وجه وأقربه فإن القصد منها العمل بما يتضح منها ولو كان المراد حصول التوكل من أول خطور الإرشاد إلى معنى التوكل الذي حرف القاصرون ومن كان على شاكلتهم معناه فأفسدوا هذا الدين من مبناه .

وقوله (إن ا يحب المتوكلين) لأن التوكل علامة صدق الإيمان وفيه ملاحظة عظمة ا وقدرته واعتقاده الحاجة إليه وعدم الاستغناء عنه وهذا أدب عظيم مع الخالق يدل على محبة العبد ربه فلذلك أحبه ا .

(إن ينصركم ا فلا غلب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى ا فليتوكل المؤمنون [160]) استئناف نشأ عن قوله (ولئن قتلتم في سبيل ا أو متم) أو عن قوله (ولا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم) الآية .

A E